المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتحديات المعرفية
جامعة فردوسي مشهد 2025 CHARMO

دلالة الصوت عند الطفل من الصرخة إلى العبارة

م.د.شهلاء خالد محمد رضا[1]

١. دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية[1]

الملخص

اللّغة العنصر الأهم لعمليات التفكير، وهي من عناصر الأرتقاء البشري، فقد ميَّز الله البشر بها، وخصَّهم بالتفكير والنُطقِ بغية التواصل والاستمرار، فهي نشاطٌ ابداعي يحول التفكيرَ إلى تنظيمٍ عملي وحركي، إذْ تعد مهمة في تنظيم قواعد السلوك والتواصل والتفاعل بين الناس، واللّغة حتماً ضرورية منذُ صرخة الجنين الأولى، فالصرخة لغة الحياة، وبها يُخبر عن حياة جديدة وولادة واللّغة أَداة تواصل بين الأخرين، فبالنطق والاشارة تتجسد اللغات، ورُبَّ إشارةٍ ابلغ من عبارة، والاشارة لغة تجسد لنا معانيَ، وربما كان المعنى أَقوى وأخصّ في لغة الطفل، إذْ يُفهم مبتغاه بصرخةٍ معبرةٍ عمّا يشعرُ من ألمٍ أو جوعٍ أو برد، وصرخة الميلاد هي أولى علامات نشاط الجهاز النطقي للطفل، ومنتوجٌ انساني متزن فيه النبر والتنغيم، وهو كميات صوتية متجمعة مكونة كلمات وعبارات للتواصل بين الاحياء.

الكلمات الدليلية: دلالة الصوت – الصرخة – دلالة العبارة

١ –المقدمة

اللّغة العنصر الأهم لعمليات التفكير، وهي من عناصر الأرتقاء البشري، فقد ميَّز الله البشر بها، وخصَّهم بالتفكير والنُطقِ بغية التواصل والاستمرار، فهي نشاطٌ ابداعي يحول التفكيرَ إلى تنظيمٍ عملي وحركي، إذْ تعد مهمة في تنظيم قواعد السلوك والتواصل والتفاعل بين الناس، واللّغة حتماً ضرورية منذُ صرخة الجنين الأولى، فالصرخة لغة الحياة، وبها يُخبر عن حياة جديدة وولادة.

واللّغة أَداة تواصل بين الأخرين، فبالنطق والاشارة تتجسد اللغات، ورُبَّ إشارةٍ ابلغ من عبارة، والاشارة لغة تجسد لنا معانيَ، وربما كان المعنى أَقوى وأخصّ في لغة الطفل، إذْ يُفهم مبتغاه بصرخةٍ معبرةٍ عمّا يشعرُ من ألمٍ أو جوعٍ أو برد، وصرخة الميلاد هي أولى علامات نشاط الجهاز النطقي للطفل، ومنتوجٌ انساني متزن فيه النبر والتنغيم، وهو كميات صوتية متجمعة مكونة كلمات وعبارات للتواصل بين الاحياء، لتكون احياناً هذه الصرخة معبرةً عن كينونة الطفل من حيث الهدوء والاستلطاف وعكسهما، فاللغة هي أصوات معبرةٌ قد تكون حروفاً متجمعةً أو صرخاتٍ وحركاتٍ معبرةٍ وإشاراتٍ وإيماءات، وتمر بمراحل من النماء

1- Email: Shahlaa.khaled1002a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

اللغوي، إذْ لاتنشأ اللّغة من فراغ، إنّما تصاحب نمو الفرد، فهي كالكائن الحي تتأثر بكل مايمر به من ظروف وعوائق وأسباب بيئية أو نفسية أو مرضية أو خلقية.

علينا أولا أنْ نوضح أنَّ المراحل التي يمر بها الطفل الصحيح هي متفاوتة من طفل لأخر يحكمها أمور منها الذكاء والوراثة والجنس، لكننا نستطيع القول أنّ مايمر به الاطفال الأصحاء من مراحل وإنْ كانت متفاوتة من طفل لأخر، إلاّ أنّها أساسية وسنثبتها في وريقات بحثنا هذا، فضلاً عن ذكر أهم العوائق التي تؤخر العملية النُطقية وأسبابها، وقد الزمنا انفسنا في البحث بأخذ عينات مما شاهدناه في أثناء متابعتنا لأطفالنا وأطفال اخرين، فضلا عن الرجوع الى المصادر والدراسات السابقة، اذ وجدت أنّ الأسباب التي يعانيها الطفل في مراحل تكوين اللغة أكثرها اسباب عارضة وقد تكون نفسية او مرضية، أما فقدان السمع فهو من أكثر الأسباب التي تمنع الطفل من التكلم كبقية الأطفال الأصحاء، إذْ قد نجد أنَّ الطفل ينطق بالعلامات الأعرابية والتي هي كميات نطقية كأنْ يقول (آ – أيه – أي) وهذه العلامات لا تكون مستقلة بذاتها أو منفصلة عن غيرها، إذْ تقترن بالهمزة (أَ- أُ) والهمزة هنا حرفٌ لا حركة (بسناسي، ٢٠٢٤م : ١٩١).

إنَّ اللغة هي المؤثر الأول الذي يؤثر في تفكير الانسان، فهي تعبر عن الزمن بطرقٍ مختلفة، وسنجد في هذه الدراسة الأصوات الأولى التي ينطقها الطفل فضلا عن تطور الصوت والكلمة لترقى الى جملة وتخضع لقاعدة الكلام، فالكلام هو تعابير مكونة من حروف وكلمات يستعملها الطفل ليصل للغته، إذْ إنَّ اللغة أوسع من التكلم، فهي النظام الذي يشكل معنىً امّا عن طريق اللفظ أو الكتابة أو الإشارة.

١–١. السؤال

كيف تتطور دلالة الصوت عند الطفل من الصرخة الأولى إلى القدرة على التعبير باستخدام العبارات

١–٢. الفرضية

من المتوقع أن يمر الطفل بمرحلة تطور تدريجي للصوت، حيث يبدأ من الصرخات التي تعبر عن احتياجاته الأساسية، ثم يتطور الصوت تدريجيًا ليصبح قادرًا على التعبير عن أفكاره ومشاعره باستخدام عبارات مفهومة.

٢–مراحل التطور اللغوي عند الأطفال

إنَّ أول جهاز ينشطُ عند الأطفال في مرحلة ما قبل الولادة هو جهاز السمع، إذ أثبتت الدراسات أنَّ الطفل يتفاعل مع أصوات يسمعها وهو في داخل رحم الأم، أمَّا جهاز النطق فيبدأ نشاطه عند الولادة، إذ إنَّ ذلك يبدأ بصيحة الميلاد، وهي من علامات مظاهر الحياة عند الأطفال، وبذا تعد الصرخة اللغة الأولى للطفل (رضوان، ٢٠٠٩م:١). وتكون ناتجة من اندفاع الهواء بقوة عبرَ الحَنجرة إلى الرئة، فيحدث

اهتزاز الحبال الصوتية لأول مرة، وهذا ما يسمى بصيحة الميلاد، ولو حللنا الصيحة صوتياً لوجدناها صائت طويل وذلك يدل دلالةً قاطعةً على أن الطفل ينطق بالصائت في أول تعبيراته الصوتية، فالصرخة الأولى هي فطرية، وتعد أولى علامات الحياة، فللصائت أهمية كبيرة في دلالة الكلمات، فلا تستطيع تمييز الكلمات المتشابهة من خلالِ الصوائت فقط، وهنا يكمن أثرُ الصائت القصير في التعبير عن المعنى.

فالطفل لايستطيع في أيامه الأولى أن يعبر عما يشعر به من حالات سوى بأصوات عشوائية، توضح حاجاته من جوع وألم وعدم راحة وهذه الأصوات تعبيرية عمَّا يشعر بِه الطفل، وهي جزءٌ من الفعاليات الحيوية التي يقومُ بها في هذهِ الفترة من حياتِهِ.

فالتعبير الصوتي عند الأطفال بعد الولادة غالباً مايكون مكوناً من المقطع الصوتي (آه) (ah) فضلا عن اختلافهم في التعبير بدرجات مختلفة من الشدة وبنغمات انفعالية مختلفة، إذ يبدأ نضج الجهاز الصوتي من الشهر الأول بعد الولادة (اندرسون، ٢٠٠٧م، ص٤٨٨)، وتبدأ أَصوات تسمى (المناغاة) عند الطفل من الشهر الثالث بعد الولادة، وهي أصوات يصدرها الطفل، لامعنى لها سوى تحريكُ الشفتين، وتُعد جزءًا من التمرينات النطقية وتكون معظمها من (أصوات المد) وهي أصواتٌ لينةٌ، وتتطور هذه الأصوات تدريجياً في الشهر الخامس الى أواخر السنة الأولى.

ونجد عند الطفل ترقباً لأفواه المحيطين، إذْ يقلد حركات شفاههم، وتتهذب طرق التعبير عنده بطرق جديدة كالإشارة، وضبط دلالاتها، فنرى الطفل يخزن مايراه من المحيطين من غير أنْ يستطيع محاكاتها (وافي، ٢٠٠٤م:١٢٩-١٣٠). من ذلك نجد أنّ الطفل يخزن مايراه من حركات شفاه الأخرين ليحاكيها في المراحل اللاحقة وهذه تعد تدريباً لغوياً من التدريبات اللازمة للغة، وهذا ما وجدناه عند متابعتنا لأطفالنا في هذه المرحلة، إذ يقلدون بحركات من غير أصوات وهي المرحلة الأولى للمحاكاة، وكأنَّ الطفل يحرك عينهُ للانتباه إلى شفاهِ الأخرين ليتمكن من تقليدِ ذلك بشفتيهِ.

وعند بلوغ الطفل السنة الأولى من عمره نراه يشير إلى الاشياء ليحصل عليها، وهنا يتبيّن أثرُ الإشارة في النطقِ، ومما وجدناه عند ملاحظتنا لبعض الأطفال هو اشارتهم للالعاب في محلٍ لبيعِ الألعابِ رغبة في اللعبة، فضلاً عن اظهار أصوات عن طريق طبق الشفاه للتعبير، وهذهِ الإشارة تعبيرٌ عن رغبتهم في اقتناء الشيء، وقد رأيت ذلك في أكثر الأطفال الذين عرفتهم وقد تستمر هذه الحركة الى ما بعد النطق بالكلام، إذ يستلذها الطفل ويداوم عليها. وبعد السنة الأولى يطلق الطفل كلمته الأولى، فيقلد ما أختزنه من صور وأحاسيس وأصوات (باردي، ٢٠١١ :١١-١٢).

إنَّ أول دليل على تأثير لغة الكبار هو ماينتجه الصغار من مقاطع صوتية مكونة من صامت حقيقي ونواة صوت رنيني أَو ما يسمى بالصائت وهو جزء متكرر في سلسلة ما يلفظهُ الطفل من كلمات ك (بابا

– دادا – ماما)، وهذه الكلمات هي الكلمات الأولى في الانتاج اللغوي في سنتهِ الأولى، وهذه ناتجة عن النضج الفسيولوجي، إذْ إنّ المناغاة لاتظهر عند الأطفال الصم في السنة الأولى، وهي واضحة عند الأطفال الطبيعين في الشهور العشرة الأولى (بيرثال و بانكسون، ٢٠٠٩م:١١٢).

في الحقيقة هناك اختلاف في كيفية اكتساب الطفل للّغة لكن التقليد أَو المحاكاة هي أحدى الطرق المهمة التي تُنشط اللغة عند الطفل، إذ تصدر عنهُ أصوات المناغاة بصورة تلقائية، وتتطور اللغة عند اهتمام الأخرين بكلماته والاشادة بقدراته، فيتحسن اداؤه اللغوي، إذ هو ناتج عن سلوك لغوي عقلي من عمليات عقلية وضحَها تشومسكي بنظريته التوليدية التحويلية وهي من أَهم النظريات اللغوية في اكتساب اللغة (رضوان، ٢٠٠٩م :١)، ففكرته إنَّ الأطفال يولدون وهم يستطيعون تعلم اللغة، فمهم يمتلكون جهاز اكتساب اللغة، وهذا جاهزٌ في ادمغتهم وهذا ما يسمح لهم بتعلم اللغة بشكل طبيعي شرط سماعهم واكتسابهم الكلمات من ذويهم أو المقربين منهم.

ولو رجعنا لتقسيمات الغرب للأصوات، لوجدناهم قد قسموها إلى أصول وفروع، فالأصلُ الذي لهُ أثرٌ في معنى الكلمة التي يكون فيها، فاذا غيرَ بصوت أخر بدا المعنى متغيراً، أمَّا الفرع فلا يؤدي تغيير الحرف تغييراً في المعنى ويكون على نوعين، فرع مستحسن وأخر غير مستحسن، وقد تتجاوز الأربعين صوتاً وهذا ما أكده سيبويه بقولهِ: (فاصلُ الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً، وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنَّ فروع وأصلها من التسعة والعشرين ثمَّ قال: وتكون اثنين واربعين حرفاً بحروف غير مستميتة ولا كثيرة في لغة من ترتقي عربيته بالمشافهة) (هارون، ج٤ :٤٣١-٤٣٢). وما اريدهُ هنا أنَّ الأصوات في الأصل تسعة وعشرون صوتاً اصلياً، أمّا الوظيفة الأصلية للصوت فتكون محصورة في انتاج ٤٤،٨٢٪ من مجموع الأصوات اللغوية العربية وتبقى غيرها موزعة بين ثلاث تجاويف فضلاً عن موضعين في الجهاز النطقي الذي يكون سنداً من أعلى الحَنجرة وفتحتي الأنف والشفتين (بسناسي، ٢٠٢٤م :١).

إنّ نظرة السلوكيين تختلف كثيراً، إذ بينّوا أنّ الطفل يكون مزوداً بأستراتيجية للتعلم فهو يعرف ما تعني كلمة (ماما) ومن ثم كلمة (حليب) او (لعبة) الى أنْ نصل الى الكلمات الأصعب كفرح وحزن وفكر(زينب، ٢٠١٤م: ٣٦)، ورأيي في بيان سهولة الميم والباء هو قرب مخارجهما الصوتية إذْ جعل الطفل ينطق بها أولاً, وقد يكونُ غير مميزٍ بين الميم وغيرهما، فلا تعني الميم عنده (ماما)، والباءُ (بابا)، إلاّ أنَّ ترديد هذهِ الكلمات من قبل الأم والأب أمامهُ جعله يرددها، وهذا التدريب كان حافزاً لتسهيل نطقها.

إنّ الإشارة هي اداة التعبير عند الأطفال، وأخصُ من تجاوزوا السنة من أعمارهم، إذ يستعمل اطفالنا الإشارة كأداة أولى للتعبير، وتستمر الى السنتين من دون بذل جهد في النطق وإن كانت الأشارة مصاحبة لحركات اخرى كتغيير ملامح الوجه والصراخ والبكاء إن لم يجد احداً ملبياً لطلبه.

إنّ تعلم الكلام يتضمن تعلم كيفية نطق الكلمات، إذ قد تكون مفهومة للوالدين لكنها مبهمة عند غيرهم ويعود ذلك الى علاقة الطفل بوالديه، وتقليده لهما فضلا عن المدة التي يقضيها الطفل مع الوالدين، إذ يكون الوالدان ترجماناً للطفل ومفسرين للآخرين وهذا ماوجدناه عند اطفالنا، فمرحلة التقليد تبدأ عندالطفل في شهره الثالث فنجد تقليده في اصدارأصوات دالة على الكره والأعتراض (ابو جادو، ٢٠٠٧م :٢٦٠).

ومابين عمر (١٨-٢٤) شهراً، نرى أنَّ معظم الأطفال يتعلمون (عشرين كلمة) وقد تزداد الى (خمسين) ونرى في هذا العمر ربط الطفل بين الكلمتين لتكوين الجمل البسيطة وبذا نجد نماءً لغوياً فضلا عن معرفته لأسماء الأشياء العامة، وفهمهم الأوامر المقدمة من الوالدين لفهمهِ العبارة مثلاً امسك لعبتك، واعطها لي (الحاسي، ص٥)، أو البس حذاءك أو اخلع قبعتك، هذه العبارات يعيها الطفل ويفهم مقصدها جيداً.

ويخبرنا المختصون أنّ الأطفال في سن ثلاث سنوات يكون رصيدهم اللغوي مقدراً بحوالي تسعمائة كلمة، وفي الأربع سنوات يُقَدرُ رصيدهم ب ألف وخمسمائة كلمة، وفي سن خمس سنوات قد يصل الرصيد الى ألفي كلمة (ابو معال، ٢٠٠٠م: ٥٣)، وفي ظني أنَّ هذه الأحصائية تنطبق على جميع الأطفال، فهناك فروق وأختلافات يحددها ذكاء الطفل وقابليته التعليمية فضلاً عن تأثير البيئة الإيجابي أو السلبي عمَّا يأخذهُ من عادات لغوية، وقوة في التعبير وحسن الأداء، وكثرما نجدُ أنَّ الأطفال الذين يعيشون في بيئة منفتحة يكونون متكلمين وقادرين على التعبير عمَّا في دواخلهم بحريةٍ من دون قيود، أمَّا أصوات اللين والمد هي ايسر في نطقِ الطفل فنجد انَّه يمد الصوت وفي المد تسهيل النطق مما يولدُ تناغماً صوتياً وإيحائاً في وضوح القصد الذي يبغيهِ الطفل، من مدِ الصوت لتيسيرهِ.

إنّ من أَهم الظواهر في كلام الطفل أنَّهُ يكرر ما كان يكررهُ في مرحلة التمرينات النطقية، فاذاغلب عليه تكرار مقطع (با) مثلاً فإنه يضعه في معظم الكلمات التي يحاول محاكاتها، فيقول مثلاً (باد) قاصداً احمد و(باب) قاصداً (كتاب) و(باسي) قاصداً (كرسي). وتكثر أصوات اللين وحروف المد فضلاً عن حذفه الأصوات الساكنة، إذ يُعمم أصواتاً غريبة عنه ك(كاب) قاصداً قلب (وافي، ٢٠٠٤م :١٣٦).

ففي الثلاث سنوات الأولى نجد أنّ الطفل، قد اكتسب معرفة أساسية بتنظيم لغته الأم، ونراه قد توصلَ الى إنتاج الجمل في لغته فضلاً عن فهمه المعنى، وبالتالي اكتساب لغة محيطه، ولغة المحيط حتماً هي العادات اللهجية التي يتبناها الطفل من محيطه الصغير ليكون مردداً لما في بيتهِ من عادات وطرق لهجية

(تشومسكي و بياجيه، ٢٠١٤م: ٢٩)، إنَّ اتساع أفق الطفل، يكشف أنّ الكلام هو أداة ضرورية للحصول على قبول الأخرين في المجموعة، وهذا بحد ذاته يعطي حافزاً قوياً للكلام بشكل افضل (ابو جادو، ٢٠٠٧م :٣٧٩)، وبذا يدرك الطفل عنصراً مهماً هو التضمين اي تضمين الفئات مثلاً (القطة – حيوان)، إذ يضعها في مجموعة الحيوانات، وهذا دليل قاطع على ميل الطفل الطبيعي نحو التمثل الكلي للعلاقات بين الألفاظ والموضوعات (احرشاد، ١٩٩٣م: ٤١)، وهذا مانجدهُ عند اطفالنا في تميز الحيوان عن الانسان فهم يأنسون ويفرحون بتلك الحيوانات، بل احياناً يتقربون اليها أكثر من تقربهم للاشخاص.

فالتعبير عند الطفل عادةً مايكون معالجاً لصنفين من الوقائع: أولهما مادي يكون في المعنى المراد تفسيره، والآخر صوتي يساعد على توضيح المضمون (احرشاد، ١٩٩٣م: ٣٤). إذْ يبدأ الطفل نطقه بصوتين مختلفين صامت شفوي وقفي وصائت منخفض بعدها يتميز نظام الصوامت، إذ يقرب بين الصوائت من خلال اكتساب الفرق بين الصوامت الأنفية والفموية (بيرنثال و بانكسون، ٢٠٠٩م: ٨٩).

وفي سن الخامسة والسادسة يستطيع الطفل أنْ ينطق كل يوم مئات من الجمل، لم ينطقها سابقاً وهذا يؤيد رأي تشومسكي، إذ بين أنّ اللغة تأسست على مذهب الفطرة فضلاً عن الأكتساب (شمس الدين،دت: ١٠٢) وفي هذه المرحلة نجد أنَّ الطفل يخطىء في ابدال بعض الأصوات فيحلُ صوتاً محل آخر(وافي، ٢٠٠٤م:١٣٢-١٣٣)، فينطق (تتاب) بدلاً عن (كتاب) ونجد ذلك عائدُ لأسباب نطقية قد تكون طبيعية كفقدان الطفل لأحد اسنانه في الفترة التي تسقط فيها اسنانهُ اللبنية، فالطفل عند بلوغه السادسة نستطيع أن نقول أنّهُ قد أتم تدريبهُ اللغوي الأساس وأمتلك ملكة اللغة والتعبير(سبتي، دت:٤٩).

ولابُدَّ من الإشارة الى أنَّ اكتساب اللغة عند الإناث يفوق كثيرا الذكور، والسبب في ذلك يلخصه المختصون إلى التأثير البايولوجي ويكون الأكثر شيوعاً، إذ إنَّ النضج الجسمي للإناث هو أسرع منه عند الذكور(ابو جادو، ٢٠٠٧م:٢٦٠)، وقد يكونُ هذا سبباً في تصميمهم اللغوي.

٣- الأسباب التي تؤثر في تطور ونمو اللغة

قد تمر اللغة بعوائق قد تكون طارئةً او مستمرةً مسببة فقدان النطق أو تعثره، ومنها:

١,٣- اسباب مرضية ووراثية

يرتبط فقدان السمع أو ضعفه بتأثيره على النطق إذْ يُعَدُ مؤشراً واضحاً على فقدان نطق الطفل، إذ أشارت الدراسات أنّ الطفل. الذي لايسمع، لايمكن أن ينطق الكلمات او يمر بالمراحل التقليدية لنمو اللغة، وهذا اساس لأنّ التقليد والمحاكاة أساس لتعلم اللغة، وقد بينت الدراسات أنّ الأطفال الصغار ممن يعانون من اضطرابات فونولوجية هم أكثر عرضةً للتأخر اللغوي وهذا دليل قاطع على علاقة اللغة

بالفونولوجيا والسلوكيات اللغوية (بيرثال و بانكسزن، ۲۰۰۹م: ۲۵۹). ومن الأمراض التي تؤثر في نمو النطق اللغوي (مرض التوحد)، إذ من خلال مراقبتي لبعض الحالات وجدتُ أَنَّ اكتشاف الأهل لهذا المرض يحددهُ انعزال الطفل فضلاً عن تأخر نطقه، وقد يكون ممزوجاً بأمراض نفسية وأنواع من الإكتئاب وعدم الثقة بالاخرين، إذْ قد يلجأ الطفل إلى استبدال علاقاتهِ بالاخرين بالتقرب الى الحيوانات واقتناءها وجعلها جزءًا من عالمهِ الخاص وهنا أعني تأخر النطق لا يعني اصابة الطفل بهذا المرض، إذ قد ترافق المرض علامات اخرى (بيرثال و بانكسزن، ۲۰۰۹م :۲۲٦).

۲,۳– اسباب مرضية مؤقتة

كالزوائد اللحمية وتضخمها إذ تؤدي الى انسداد البلعوم الأنفي، وبذا يكسبُ الكلام صفة الكلام الزكامي، وهذا العارض لايؤثر في شكل خروج الأصوات واكسابها صفة الغنّة، فضلاً عن مرور الهواء من المخرج الأنفي بدلاً من مروره عبر القنوات الفموية (اللغوي، ۱۹٦۲م، ج۱ :۱۱)، وهناك أسباب عضوية كنقص او اختلال الجهاز العصبي، وتشوه الأسنان والضعف الجسمي العام وانشقاق الشفة (بيرنثال و بانكسون، ۲۰۰۹م:۲۲۱) وتضخم اللوزتين كلها تؤثر في خروج الأصوات وابدالها بأصوات اخرى. ومن اكثر العيوب التي تؤخر النطق وقد لاحظتها في ابني هو وجود رباط (الأنكيلوجلوسيا) او رباط اللسان (بيرنثال و بانكسون، ۲۰۰۹م:۲۲۱)، إذ عانى من ترابط اللسان باللثة، مما ولّدَ له تأخيراً للنطق، فحركة اللسان الصعبة جعلت صعوبة في نطق الأصوات التي تحتاج الى انسابية اللسان خارج الفم، وقد تحسن واستعاد قابليته على النطق عند اخضاعهُ لعملية جراحية فُكَ فيها رباط اللسان هذا.

۳,۳– اسباب نفسية وعصبية

كالقلق والخوف والتوتر النفسي والمشاكل العائلية بين الأبوين فضلاً عن المشاكل البيئية التي تؤثر في حياة الطفل والصراعات النفسية اللاشعورية، إذ تكون شائعة فتسبب فقدان الثقة بالنفس، وهذه العوارض لاتؤثر في اللغة فقط، إنما تسبب الفشل المتكرر وفقدان الطفل لثقته بنفسه وبقدرته على الحديث والأختلاط بالمجتمع الأكبر فضلاً عن الضغوطات التي تمارسها العائلة على بعض أولادها من دون غيرهم وقد تكون عائدة إلى نقص في التعليم أو المستوى الإجتماعي أو يكون سببها الرئيس الفقر والحاجة (ابو عاصي، ۲۰۰۸م :۲). وهناك اسباب اخرى لايسع بحثنا المتواضع هذا ذكرها، إذ حاولنا أن نُلم بأبرز المشكلات التي تعيق نمو اللغة وتطورها عند الأطفال.

فلغة الحديث لاتشكل عاملاً اساسياً في معاني الكلمات ومحصوله من التعلم، ومايعزز قدرته في الحديث هو عاداته النطقية السليمة، فهناك مايعثّر مسيرته النطقية، فضلاّ عن العيوب السابقة إذْ نرى واضحاً في تدليل الأمهات والآباء للأطفال فينشأ عنه عيوب نطقية قد تستمر مع الطفل حتى السادسة، وهي ليست

عيوباً عضوية، إنْ بدت كذلك إذ لا نجد وضوحاً في النطق وسببه عائد لتلك العادات الخاطئة (ابو سعال، ٢٠٠٠م:٢٨).

٤– الفرق بين اللغة والكلام

الكلام : هو التعابير المكونة من حروف وكلمات يستعملها الطفل لتكوّن اللغة، أما اللغة فهي اوسع نطاقاً من التكلم إذ تكون النظام الذي يعبر ويفهم بها الطفل بشكل ذا معنى عن طريق اللفظ او الكتابة او الاشارة.

فالتعبير عن اللغة هو سمةُ الحيوانات والانسان إذ إنَّ معظم فصائل الحيوانات مشتركة مع الانسان في تعبيرها عن الأنفعالات سواء أكانت سمعية أو بصرية، فالبصرية نجد تفسيراتها في حاسة النظر كاتساع الحدقة وضيقها وتكشير الحيوانات عن أنيابها فضلاً عن وقوف الشعر والهرب والأختفاء، وما الى ذلك، أما السّمعي فهو متمثل في الصوت الواصل إلى الأذن، كصهيل الفرس عند نفوره من شيء وهدير الحمام، ومواء القطة، زنقيع الضفدع، وأصوات الحيوانات الأخرى.

ويشترك الأنسان مع الحيوانات في لغة الأشارة للتعبير عمّا يحسه وهي صفة أساسية للانسان على الرغم من امتلاكه النطق، وتُعَدُ الإشارة من أهم عناصر التواصل عند الطفل واستمرارها معه عند الكبر، إذ قالوا قديماً (رُبّ اشارة ابلغَ من عبارة) ونجدها عند الحيوانات أبرز، إذْ إنّ الحيوان مفتقد لملكة اللغة، إذْ تُستعملُ الإشارة كرمز أساس من رموز التعبير والافهام في حالات الفزع والخوف وامور أخرى (الحاسي: ٤).

٥– عيوب النطق

اسهب القدماء في بيان عيوب النطق التي يتعرض لها الجهاز النطقي وخصوصاً ما يعرضُ للاطفال في مرحلة التطور اللغوي، وما تم إكتشافه ليس ببعيد جداً عمّا اكتشفه المحدثون وهذا ما وجدناه عند الفلاسفة، إذ حددوا ما يتعرضُ له اللسان من عوائق تؤخر نموهُ، وقد أرجع الدكتور (أبو السعود الفخراني) (الفخراني، ١٩٩١م :٢٢٩) العيوب الناشئة عن النطق تبعاً لمظهرها الأدائي الى:

١. عيوب استبدالية (إستبدال صوت مكان أخر).
٢. عيوب تشويهية (عيوب سببها تشويه في الجهاز النطقي).
٣. عيوب الخفاء وعدم الوضوح (اسبابها متعددة تؤدي إلى عدم وضوح الأصوات وأخفاء بعضها).
٤. عيوب تتعلق بالتزمين وسرعة الأداء (سببها عدم الانتظام في النطق والسرعة وهذا عائد لأسباب كثيرة ابرزها نفسية).

ويمكن توضيح هذه العيوب كالآتي :

١,٥– العيوب الأستبدالية

وهي جعل صوت مكان صوت آخر كاللثغة واللكنة. أوضح الجاحظ اللثغة بأنها ما تعتري الناطقين لأسباب عضوية او عرقية، فذكر الحروف التي تدخل فيها إذ قال : "هي أربعة حروف : القاف، السين، اللام، الراء" (هارون، ١٩٩٨م، ج:١ [٣٤])، فمع اكتمال العبارة عند الطفل نجد اللثغة وقد تكون عيباً طارئاً أو قد تستمر إلى مراحل أكبر بل قد تستمر مع الانسان حتى في شيخوخته وتعود هذه الحالة كثيراً إلى أسباب وراثية وهذا مانجدهُ في أكثر الحالات التي ثرت هذا العيب من جهة الأب أو الأم ولا ننسى أنَّ كثيراً من اللثغة تكون لطيفة ومحببة ولا تؤثر في النطق ونسميها في عالمنا (لدغة)، تضفي على الكلام جمالاً وخصوصاً عند الفتيات بتغييب الراء واواً وهي صفة جمالية في الكلمة والعبارة.

امّا اللكنة فقد ذكرها (إخوان الصفا) في رسائلهم إذ قالوا(إذ أدخلَ بعض حروف العرب في بعض حروف العجم قيلَ في لسانه لُكنة) (اخوان الصفا، ٢٠١١م، ج٣ :١١٩). (ومن مظاهرها عند الصغار نطقُ السين شيناً، ونطق الطاء تاء، ونطق الشين سيناً، ونطق الحاء أو الخاء هاء، ونطق القاف كافاً) (الفخراني، ١٩٩١م، :٢٣١).

٢,٥– العيوب التشويهية

وهي عيوب تصدر لبعض أصوات الكلام كالفأفأة والتمتمة والفأفأة نجدها عند الصغار وهي ان يقلب الفاء في كلامهم، ووضحها الجاحظ في قوله (وإذا تتعتع في القاء فهو فأفاء) (هارون، ١٩٩٨: ٣٧). والتمتمة هي ردّ الكلام إلى التاء والميم، (والرجلُ تمتام والمرأة تمتامة) (الفاخري، ٢٠٠٧م:١١٢).

٣,٥– عيوب الخفاء وعدم الوضوح

هذه لاتتحقق معها الأبانةُ في الكلام، إذ لايظهر ما ينبغي من الوضوح وأبرز تلك العيوب الحُكلة والخلسة (محمد رضا، ٢٠١٨م:١٨٥-١٨٦). إذ ذكرها ووضحها اخوان الصفا فقالوا (الحُكلة إنما هي نقصان آلة المنطق) (اخوان الصفا، ٢٠١١م، ج٣ :١١)، إذْ نجدُ عند الأطفال عجزاً يثقل الكلام، فلا نفهم معانيه إلاّ بالاستدلال، وتكون أشبه بالخرس وهي من العيوب التي يجب استشارة الطبيب معها.

وهناك ثقل يحدث في الكلام، فلا يستطيع الطفل ان ينطق كلامه بسلاسة ووضوح وهذا العيب سُمي خلسة وقد اسماه الجاحظ بالحبسة ويستمر هذا العيب الى فترة مابعد الطفولة وقد يزول وأسبابه تشويه الة نطق الكلام(هارون، ١٩٩٨م، ج١ :٣٩).

وهناك ثقل يحدث في الكلام، فلا يستطيع الطفل أنْ ينطق كلامه بسلاسة ووضوح وهذا العيب سُمي خلسة, وقد أسماه الجاحظ بالحبسة، كما في قوله" ويقال في لسانهِ حُبسَ، إذا كان الكلام يثقل عليه ولم

يبلغ حدَّ الفاء فاء والتم تام. ويقال في لسانهِ عقلةٌ، إذا تعقَّلَ عليه الكلام" (الجاحظ، ١٩٩٨م، ج١ :٣٩)، وقد تكون الحبسة ناتجةً عن حالات نفسية وحوادث تصيب الأطفال وقد شاهدتها عند طفل تولدت لهُ عندما اصيب بحروق قوية.

٤,٥– العيوب التي تتعلق بسرعة الأداء

سببها اسراع المتكلم في كلامه، متى ما أوجب الإبطاء، او انهُ يبطيءُ حيث يلزم الإسراع، وتسمى عيوب هذا النوع ب(العقلة اوالرتة) (محمد رضا، ٢٠١٨م:١٨٧). فعجز الطفل والكبير عن سرعة الكلام هو عقلة، وهي عدم قيام أعضاء النطق بوظائفها النطقية والتقطيعية بشكلها الكامل (الفخراني، ١٩٩١م :٢٣٥)، ومازالت هناك خلافات في التمييز بين اضطرابات اللغة واضطرابات الكلام، فاضطرابات اللغة مختلفة عن اضطرابات الكلام والنطق والتلفظ (يوسف:١٧٤). فالرتة هي العجلة في الكلام وقلة الأناة ولانجدها عند الصغار، لكن قد نجد علامة من علاماتها فمن الأطفال ما يغلب اللام ياءً، وبعضهم يسميها بالرّتة ويجعلونها عيباً استبدالياً (محمد رضا، ٢٠١٨م: ١٨٣).

إنّ تعلم اللغة ما زال بلغة الغموض، فتفسير معرفة الطفل للكلمات ابتداءً من الكلمة الأولى إلى عشرات الألوف من الكلمات، فضلاً عن الجمل البرقية السريعة وتحولاً الى الجمل المركبة، كل هذه تحتاج الى معرفة اللغة، وقبلها لابد من فهم اتجاهات التعلم هذه.

إذ انّ هناك اتجاهين، وهما مختلفان تماماً، أمّا الأول فهو سلوكي، إذ يرى أنّ الأطفال يولدون كصفحة بيضاء، لايحملون ايّ شيء عن العالم واللغة، والبيئة من تشكلهم وتصوغهم، أمّا الأتجاه الثاني فيرى أنّ الأطفال يولدون بمعرفة فطرية معينة(براون، ١٩٩٤م: ٣٦–٣٧)، ويمكن أنْ نبين إختلاف الأتجاهين، إذ يمثلان التعارض لكننا نجزم أنَّالأطفال يولدون فيكسبون اللغة والتقليد يُعَد أساساً لفهمها، وإلاّ فكيف نفسر تعلم الطفل للُغة أهلِه، فالتقليد والمحاكاة والتَعلم فَضلاً عَمّا وهبه الله للانسان من قدرة،هما كفيلان للتعلم.

فاللغة هي ركيزة أساسية للتواصل والإبداع، ومن دونها لايمكن للمجتمع أنْ يرتقي، ولغة الطفل أساس رقي المجتمع، ومع تلك العيوب النطقية وإمكانية علاجها يمكن للطفل أنْ يسمو بلغتهِ ليحقق ما يصبو إليه من رقي في الحياة ويبدع في سيرتهِ العلمية، فالانسان لسان، وقالوا قديماً تكلم لأعرفك والكلام من دلالات الشخصية الفذة، وبالكلام يُهاب الانسان ويصل إلى مرادِهِ في الحياة.

النتيجة

١– إنّ الصرخة هي المرحلة الأولى لتكوين اللغة، وهي نغمات يرددها الطفل لتشكيل الأصوات، ويتطور نشاطه اللغوي من مرحلة التقليد فالمحاكاة والتعلم خطوتان مهمتان للطفل حتى يكون قادراً على اتمام لغته بقواعدها وقوانينها.

۲- إنّ اللغة كائن حي لاينمو إلاّ إذا توافرت له الأجواء المناسبة، فالطفل الطبيعي الذي ينعم بحياة طبيعية خالية من الأمراض العضوية والجسدية والنفسية هو من ينعم بنمو لغوي سليم.

۳- تتفاوت قدرة الأطفال في تعلم اللغة وأخص الإناث، فهن أسرع تعلماً ويعود ذلك، لأسباب بايولوجية، فالإناث أسرع نضجاً من الذكور، وبالتالي، فجهاز النطق يكون مكتملاً عند الفتاة عنه عند الفتى.

٤- تتوافر عناصر الأكتساب والتقليد والتعليم فتكون كلها مشتركة لاتمام خطوات تكوين اللغة عند الأطفال.

٥- هناك فوارق بين اللغة والكلام، فالكلام مختص بالكائن الحي وهو تعابير مكونة من حروف وكلمات يستعملها الطفل ليصل الى اللغة، أمّا اللغة، فهي أوسع وأكثر شمولاً فهي نظام كامل ذا معنىً يشكل أصنافاً كاللفظ أو الكتابة أو الإشارة.

٦- إنّ الإشارة تُعَدُ احدى الطرق التوصيلية التي يستعملها الطفل لايصال محسوساته، وصولاً الى اللغة.

۷- يتدرج نطق الطفل للكلمة بنطق بعض حروفها، فإن كانت مكونة من ثلاثة أحرف نجده يلفظ حرفين حاذفاً الحرف الثالث مع إبدالٍ في الصوت الثاني كقوله (تن) في حسن.

۸- يقلد الطفل الأصوات المبهمة، كما في أصوات الحيوانات كقوله (كاك) قاصداً دجاجة.

۹- قد لانجد تفسيراً لمشكلات الطفل النطقية، وقد يتأخر عن النطق من غير سبب واضح.

۱۰- إن اللغة هي هبة من الله عزّ وجل فضل فيها البشر من دون غيرهم، وهي أداة للتواصل والحياة.

۱۱- هناك شروط للكلام الصحيح، أهمها وجود جهاز صوتي حَسنُ المخارج فضلاً عن نشاطات تنفسية ونشاطات للحبال الصوتية متناسِقة ومتَزامنة.

۱۲- هناك عيوب تُؤخر في نُطق الطفل، قَد تَكون أسبَابُها مَرضية اونَفسية او خَلقية.

۱۳- مجمل العيوب قد تكون استبدالية أو تشويهية أو عيوب عدم الوضوح والخفاء فضلاً عن عيوب تتعلق بسرعة الأداء أو التزامن.

المصادر والمراجع

- ابو جادو،د.صالح محمد علي(۲۰۰۷م)، **علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة**، ط۲.دار المسيرة.
- ابو معال، د. عبد الفتاح، (۲۰۰۰م)، **تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال**،ط۱. دار الشروق للنشر والتوزيع.

- أحرشاد، د. الغالي،(١٩٩٣م)، **الطفل واللغة**،ط١. المركز الثقافي العربي.
- اندرسون، تأليف جون،(٢٠٠٧)، **علم النفس المعرفي وتطبيقاته**،ط١. دار الفكر ناشرون وموزعون.
- باردي،بينديكت‌دوبوسيون،(٢٠١١)،**كيف يتعلم الطفل الكلام**،وزارة الثقافة،الهيئة السورية للكتاب.
- بسناسي،د.سعاد،(٢٠٢٤)، **اللسانيات العصبية**،ط١.عمان:دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان.
- براون، هـ.د وجلاس،(١٩٩٤)، **اسس تعلم اللغة وتعليمها**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- التنوخي، عز الدين،(١٩٦٢)، **الابدال لابي الطيب عبد الواحدبن‌علي‌اللغوي**،دمشق:مطبعة الترقي.
- جون بيرنثال و نيكولاس بانكسون،(٢٠٠٩م)، **الأضطرابات النطقية والفونولوجية**،ط.١ دار وائل للنشر.
- الحاسي، حكمت، (د.ت)، **مراحل تعلم اللغة والكلام عند الأطفال** (مقال).
- .سبتي، سرجيو،(د.ت)، **التربية اللغوية للطفل**، مكتبة نرجس، دار الفكر العربي.
- سيبويه،(٢٠٠٩)، **الكتاب**،ط٥.القاهرة: مكتبة الخانجي.
- شمس الدين، جلال، (د.ت)، **علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه**، (الجزء الاول)، الاسكندرية: توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
- الفاخري، د. صلاح سليم عبد القادر، (٢٠٠٧م)، **الدلالة الصوتية في اللغة العربية**، مؤسسة الثقافة الجامعية.
- الفخراني، د. أبو السعود أحمد، (١٩٩١م)، **البحث اللغوي عند اخوان الصفا**، الطبعة الأولى.،مصر: جزيرة بدران شرار مصر.
- مجهول، (٢٠١١م) **رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا**،ط٣.بيروت: دار صادر.
- محمد رضا، د. شهلاء خالد،(٢٠١٨م)، **الدرس الصوتي بين الفيلسوف الفارابي واخوان الصفا (دراسة صوتية موازنة)**، ط١.عمان: دار دجلة، عمان.
- هارون، عبد السلام محمد، ١٩٩٨(م)، **البيان والتبيين (الجاحظ)**، ط٧.القاهرة: مكتبة الخانجي.
- وافي، الدكتور علي عبد الواحد،(٢٠٠٤م)، **علم اللغة**، ط٩.مصر:نهضة مصر للطباعة.
- يوسف، د. جمعة سيد، (١٩٩٠م)، **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**، **عالم المعرفة**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- زينب، خرمان، (٢٠١٤م)، الملكة اللغوية وأليات اكتسابها – بين تشومسكي وبياجيه دراسة مقارنة، (رسالة ماجستير)، جامعة بجاية، كلية الأداب

- ابوعاصي،حمدان رضوان،(٢٠٠٨)، **عيوب النطق ومشكلات التخاطب والكلام ،** www.diwanalarab.com
- _____،(٢٠٠٩)، **دراسة النمو اللغوي للطفل واهميته في خدمة المحتمع،** www.diwanalarab.com
- _____(٢٠٠٩)، **دراسة ظاهرة اكتساب اللغة واهميتها في خدمة المجتمع،** www.diwanalarab.com

The Significance of Sound in the Child: From Cry to Phrase (A Developmental Study)

Abstract:

Language is the most important element of thinking processes, and it is one of the elements of human advancement, God has distinguished humans by it, and singled them out for thinking and pronunciation in order to communicate and continue, it is a creative activity that transforms thinking into a practical and kinetic organization, as it is important in organizing the rules of behavior, communication and interaction between people, and language is inevitably necessary since the first cry of the fetus, the cry is the language of life, and it tells about a new life and birth .Language is a tool of communication between others, pronunciation and reference embodied languages, and the Lord of the sign is more informed than the phrase, and the sign is a language that embodies our meanings, and perhaps the meaning is stronger and more especially in the language of the child, as he understands his goal with a cry expressing what he feels from pain, hunger or cold, and the cry of birth is the first signs of the activity of the child's speech system, and a balanced human product in which the tone and intonation, which is the amounts of sound assembled forming words and phrases to communicate between the living.

Keywords: Sound Significance – Scream – Phrase Significance.